١٩٦٩/٣/٩

بيان من رئاسة الجمهورية

ينعى فيه الرئيس جمال عبد الناصر الفريق عبد المنعم رياض

■ فقدت الجمهورية العربية المتحدة أمس جنديًا من أشجع جنودها وأكثرهم بسالة؛ وهو الفريق عبد المنعم رياض، رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة.

وكان الفريق عبد المنعم رياض فى جبهة القتال أمس، وأبت عليه شجاعته إلا أن يتقدم إلى الخط الأول، بينما كانت معارك المدفعية على أشدها، وسقطت إحدى قنابل المدفعية المعادية على الموقع الذى كان الفريق عبد المنعم رياض يقف فيه، وشاء قضاء الله وقدره أن يصاب، وأن تكون إصابته قاتلة.

إننى أنعى للأمة العربية رجلاً كانت له همة الأبطال، تمثلت فيه كل خصال شعبه وقدراته وأصالته.

إن الجمهورية العربية المتحدة تقدم عبد المنعم رياض إلى رحاب الشهادة من أجل الوطن، راضية مؤمنة واثقة أن طريق النصر هو طريق التضحيات.

ولقد كان من دواعى الشرف أن قدم عبد المنعم رياض حياته للفداء وللواجب فى يوم مجيد، استطاعت فيه القوات المسلحة أن تلحق بالعدو خسائر تعتبر من أشد ما تعرض له.

لقد وقع الجندى الباسل فى ساحة المعركة، ومن حوله جنود مـــن رجـــال وطنه يقومون بالواجب أعظم وأكرم ما يكون؛ من أجل يوم اجتمعت عليـه إرادة أمتهم العربية والتقى عليه تصميمها، قسمًا على التحرير كاملاً وعهدًا بـــالنصر عزيزًا، مهما يكن الثمن ومهما غلت التضحيات.

obeikandl.com

١٩٦٩/٣/٢٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الافتتاحية

للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى

■ **بسم الله الرحمن الرحيم.. نفتتح المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى.**

أيها الإخوة:

قبل أن نبدأ حديث هـذه الجلسة، فإنى أرجوكم أن تقفوا معى دقيقـة فـى ذكرى الفريق أول عبد المنعم رياض؛ ذلك الجندى الشجاع الذى أعطى حياتـه فى ميدان القتال، وضرب مثلاً أعلى لشرف العسكرية المصرية، وفى ذكرى كل الشهداء من أبطالنا فى الجبهة المصرية، وفى ذكرى شهداء المقاومة الفلسطينية، وشهداء الجماهير الفلسطينية المناضلة على أرضها بالثقة والإيمان.

(الرئيس والحضور يقفون دقيقة حـداداً.. ثم يقول لهم الرئيـس تفضلـوا إشارة لهم بالجلوس).

أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى العام للاتحـاد الاشـتراكى العربى:

يعود مؤتمركم الآن إلى دورته الثانية، تطبيقاً لما نص عليه بيان ٣٠ مارس بأن يظل المؤتمر القومى المنتخب للاتحاد الاشتراكى العربى، قائماً إلى ما بعـد

obeikandl.com

إزالة آثار العدوان، ويعقد دورة عامة بكامل هيئته فى كل ثلاثة شهور، لكى يتابع مراحل النضال ويوجهها، ويصدر فى شأنها ما يراه.

ومع أن جدول أعمال هذه الدورة من دورات المؤتمر حافل بالعديد من المسائل، فإن المسألة الأولى بحكم بيان ٣٠ مارس، والمسألة الأولى بحكم اهتمام الجماهير التى تلح عليها قضية واحدة ليس هناك شاغل قبلها؛ هى قضية النضال الشامل لشعبنا وأمتنا من أجل استعادة الحقوق وتثبيتها، ومن أجل تحرير الأرض وتكريمها.

ليس هناك شاغل يسبق هذه القضية بحكم بيان ٣٠ مارس، وليس هناك شاغل يسبق هذه القضية بحكم اهتمام جماهيرنا، وليس هناك شاغل يسبق هذه القضية أيضاً بحكم المرحلة التى تتحرك فيها الآن وفى أجوائها مسألة المسائل فى النضال العربى الشامل، وموضع التركيز فيه، ومدار كل التضحيات وكل الآمال التى نقدمها أو ننتظرها.

إن هذه الدورة من أعمال المؤتمر القومى تبدأ - أيها الإخوة - بينما هناك مرحلة شديدة الأهمية، شديدة الخطر فى الوقت نفسه تحيط بنضالنا، وتظهر هذه المرحلة بصفة خاصة فى الجانبين العسكرى والسياسى من أزمة الشرق الأوسط.

فى الجانب العسكرى؛ تظهر هذه المرحلة فى التصاعد المستمر للعمليات العسكرية على خطوط الجبهة المصرية، وتصاعد عمليات منظمات المقاومة الفلسطينية، وتصاعد موقف الصمود الشعبى الفلسطينى، الذى أصبح تحدياً سافراً وكاملاً للاحتلال الإسرائيلى، وفى نفس الوقت تصاعد العدو بحماقة القوة، مما نرى آثاره فى الغارات المتكررة التى يقوم بها ضد المدن والقرى فى الأردن تحت دعوى ردع المقاومة الفلسطينية.

ومعنى ذلك - أيها الإخوة - أننا بهذا التصاعد ندخل مرحلة كان الدخول إليها محتماً مع استمرار العدوان الإسرائيلى من ناحية، ومع استمرار زيادة

قدرتنا على الصمود والتعزيز اليومى لقوتنا الشاملة فى دعمه وتطويره دفاعاً عن حقوقنا المقدسة؛ أى إننا ندخل الآن مرحلة لابد لنا أن نتوقع فيها ضربات من العدو، ولابد لنا فيها أن نرد ضربات العدو بأشد منها، وذلك سوف نتكلم فيه تفصيلاً فيما بعد.

وأما فى الجانب السياسى، فإن هذه المرحلة تظهر فى تكاتف النشاط السياسى الدولى المحيط بأزمة الشرق الأوسط، والذى يتبلور فى الاجتماع الرباعى الذى توشك الدول الكبرى الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن - الذى أصدر قرار فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ بشأن أزمة الشرق الأوسط - أن تجتمع بعد قرابة سنة ونصف السنة من صدور هذا القرار؛ لكى تبحث أمره وما جرى فى تنفيذه، وسط ضغوط تؤكد لكل مراقب منصف، ولكل مهتم بالسلام مخلص فى اهتمامه أن أزمة الشرق الأوسط لم يعد ممكناً أن تنتظر أكثر مما انتظرت، بل إنه لمن قبيل المعجزات أن انتظرت الأزمة كل هذا الوقت دون أن تنفجر، وأن يكون لانفجارها أصداء واسعة المدى وغير محدودة فى آثارها، ومعنى ذلك أننا من الناحية السياسية أيضاً إلى جانب الناحية العسكرية سوف ندخل فى مرحلة شديدة الدقة والحساسية.

إن الدول الكبرى الأربعة سوف يجتمع ممثلوها فى نيويورك، وسوف تدرس هذه الدول وتناقش مختلف الاحتمالات، وأهمية هذا الموضوع أن مواقف هذه الدول الأربعة سوف تكون معياراً جديداً يساعدنا نحن على تحديد موقف العدو وموقف الصديق تحديداً لا شبهة بعده ولا ظل، ولعلى أقول بمنتهى الأمانة أن مواقف الدول المختلفة فى هذا الأمر سوف تحدد لكل منها مدى علاقتها بأمتنا العربية لسنوات طويلة بكل ما يترتب على ذلك من نتائج.

وفى هذا الصدد - ودونما انتظار لتفصيلات أخرى فى الجانب السياسى - سوف أعرض لها فيما بعد، فإننى أود أن أحدد أمامكم أن مصير الشرق الأوسط سوف يتحدد فى الشرق الأوسط نفسه، وأن أحداً لا يستطيع أن يفرض على الأمة العربية ما يمكن أن تعتبره هذه الأمة مجافياً للحق، أو متجنياً على حقوقها

الشرعية والتاريخية، وأن السلام لا يمكن فرضه، وإنما السلام يحقق نفسه بنفسه إذا ما كان العدل أساسه، ولنذكر دائماً أن موازين القوة تتغير، ولكن أسس العدل ثابتة دائمة أبدية وأزلية.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر:

وإذًا فإن هذه الدورة من أعمال مؤتمركم تبدأ مع مرحلة جديدة فى الناحية العسكرية، وفى الناحية السياسية؛ مرحلة تتحرك فيها الحوادث أسرع، وتتحرك فيها الحوادث أخطر، وعلينا أن نكون على أقصى درجات التنبه واليقظة، وأقصى درجات التأهب والاستعداد.

وإذا ما انتقلنا - أيها الإخوة - إلى بعض التفاصيل فى الناحية العسكرية، فإن الموقف المتفجر الآن على خط وقف إطلاق النار لم يكن ممكناً تجنبه، فهو نتيجة طبيعية للمتناقضات التى أحاطت بكل محاولات حل أزمة الشرق الأوسط، ونتيجة طبيعية لحركة هذه المتناقضات، وهى حركة متصادمة، وكان حتمًا أن يكون ذلك حالها، ما السبب؟ لماذا؟

فى ناحية.. قرار من مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، ولكن هذا القرار لاينص فى نفس الوقت - ولأول مرة فى تاريخ الأمم المتحدة - على ضرورة عودة القوات المتحاربة إلى خطوط ما قبل بدء القتال، معنى ذلك أن هذا القرار يقف على قدم واحدة، على أرض خطرة، قابلة للاشتعال فى أى وقت.

إن قوات العدوان الإسرائيلى تركت - بفعل الضغط الأمريكى المخيف على الأمم المتحدة - وهى على مواقع لا يمكن تركها عليها طويلاً، هذه المواقع ليست حدوداً دولية، بل إنها انتهاك للحدود الدولية لثلاث من الدول العربية الأعضاء فى الأمم المتحدة، وليست خطوط هدنة، كتلك التى استطعنا الوقوف عليها ١٨ عاماً من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٦٧، وإنما هى خط وقف قتال قد تكون هناك معركة انتهت عنده، ولكن الحرب بالتأكيد لم تنته عنده، وليس ذلك

مجرد تفسير من جانبنا، وإنما هو مفهوم منطوق الوصف القانونى والدولى والفعلى لهذه الخطوط، وكونها خطوط وقف إطلاق النار.

ومن ناحية ثانية فى سلسلة المتناقضات وحركتها المتصادمة، حتماً أن العدو الإسرائيلى يحاول التمسك بهذه الخطوط، ويحاول تجميدها، ويحاول أن يحقق توسعات جديدة فى الأرض وراءها، وفى مخططه الشهير من النيل إلى الفرات، وفى هذا أمامنا تصريحات قادة إسرائيل؛ قادة إسرائيل السياسيين، وقادة إسرائيل العسكريين، على مدى هذه الشهور الطويلة منذ العدوان حتى الآن، هذه التصريحات كلها تدل على نية إسرائيل فى التوسع، وعلى نية إسرائيل فى اكتساب الأرض، هذه التصريحات التى يحاولون بها أن يضفوا الصفة القانونية بأن يقولوا: الاتفاق على حدود آمنة ومعترف بها، ويقول قادة إسرائيل إنهم لن يتراجعوا أبداً إلى المواقع التى كانوا فيها يوم ٤ يونيو، معنى هذا بكل وضوح التوسع، بل إن رئيس وزراء إسرائيل فى حديثه لإحدى المجلات الأمريكية تكلم بصراحة عن الأطماع التوسعية.

وطبعاً كل هذا يسبب المتناقضات، ويسبب نتيجة المتناقضات؛ وهى التصادم الحتمى. وهذا أيضاً فى الوقت الذى تتأكد فيه بطريقة قاطعة فعالية موقف الصمود العربى، وتتأكد فيه بطريقة قاطعة الإمكانات المتزايدة لنمو القوة العربية سياسيًّا وعسكريًّا، اقتصاديًّا وفكريًّا، وطنيًّا وقوميًّا.

ومن الواضح لكل متتبع للحوادث نمو القوة العربية فى المجال السياسى، والدليل على هذا أن وزير خارجية إسرائيل سئل منذ عدة أيام عن ما يعتقده من أن الرأى العام العالمى بدأ يعرف إسرائيل على حقيقتها، وبدأ فى التحول من تأييد وجهة نظر إسرائيل، وعندما سئل وزير خارجية إسرائيل أجاب: إننا لايهمنا الرأى العام العالمى، ولكن تهمنا سلامة إسرائيل. إذًا من الناحية السياسية فى أنحاء العالم وفى الناحية الدولية، هناك كشف لمواقف إسرائيل، وهناك تحول، لا يمكن أن يكون هذا التحول كاملاً مرة واحدة، ولكن هذا التحول يأتى بالتدريج.

طبعاً من الناحية العسكرية تكلمنا وسنتكلم، ومن الناحية الاقتصادية كان العدو ومن يساندونه يعتقدون أننا لن نستطيع الصمود اقتصاديًّا، ولكننا بعد مؤتمر الخرطوم – وبفضل قرارات الدعم لتعويض الخسائر التى نتجت عن العدوان – استطعنا أن نتغلب على كل أنواع الضغط الاقتصادى ونصمد اقتصاديًّا.

أيضاً من الناحية الوطنية، ومن الناحية القومية، ومن الناحية الفكرية، فإننا منذ بداية الأزمة وفى أعقاب الأزمة مباشرة أعلنا بطريقة قاطعة مبادئ لا نحيد عنها، ولا نملك أن نحيد عنها، وإلا كنا نستسلم للعدو فى الحقيقة؛ لا مفاوضات مع العدو ولا صلح.. لا تفريط فى شبر واحد من الأرض العربية التى تعرضت لعدوان يونيو ١٩٦٧.. لا مساومات على الأرض الفلسطينية؛ لأنها ملك شعب فلسطين، وإننا حينما نتكلم عن هذه المبادئ التى أعلناها فى أعقاب النكسة مباشرة، وأعلناها بطريقة قاطعة، لابد لنا أن نتذكر إستراتيجية العدو؛ إستراتيجية إسرائيل، وكانت إستراتيجية إسرائيل تتلخص فى جملة واحدة؛ فرض الصلح بالقوة؛ أى الاعتماد على منطق القوة، كل منطق العدو منطلق من منطق القوة، احتلال الأرض العربية بالقوة، ثم فرض الصلح بالقوة، وبهذا إذا كان يفرض الصلح بالقوة فإنه يفرض أيضاً شروطه، احتل الأرض بالقوة، وهذا هو الموقف الذى نواجهه الآن، وعليه أن يكمل خطته بأن يفرض الصلح بالقوة، ونحن قلنا ونقول إننا لن نقبل فرض الصلح بالقوة؛ لأن قبول فرض الصلح بالقوة، أو قبول الكلام عن الصلح مع العدو الذى يحتل أراضينا ويتكلم من مركز القوة، معناه أننا نستسلم للعدو الذى يحتل أراضينا.

الآن – أيها الإخوة – بعد قرابة سنتين من الصمود فإن هذه المبادئ التى كانت درعاً للصمود وإلهاماً له، ومصدر قوة هائلة لا يمكن أن توضع فى مهب الرياح، إنها بين التناقضين الكبيرين، وحركتهما المتصادمة، هما السبب الرئيسى لتدهور الموقف، خط وقف قتال تحاول إسرائيل أن تضع فوقه أكثر مما يستطيع تحمله، بينما الأمة العربية تعتبر وجوده حيث هو عدواناً يوميًّا عليها، وإهانة

مستمرة لها، ثم إصرار إسرائيل على تحقيق مكاسب إقليمية بالعدوان، بينما الأمة العربية – بما استطاعت تعزيزه ماديًا وعسكريًا فى صمودها السياسى الذى تقرر فى الدقيقة الأولى – أصبحت الآن أقدر على الرفض، وأقدر على تحدى أى محاولة للعدوان، مهما كانت التضحيات ومهما بلغت المشقة، ومهما طال المدى.

أيها الإخوة:

ننتقل الآن إلى نظرة على بعض جبهاتنا المحيطة بالعدو.

أولاً: الجبهة المصرية، وحينما نتكلم عن الجبهة المصرية نبدأ بالكلام عن عملية بناء القوات المسلحة، وكلنا نعلم الحال الذى كانت عليه القوات المسلحة بعد العدوان، وبعد قرار وقف إطلاق النار. كانت عملية بناء القوات المسلحة عملية صعبة، لم تكن بأى حال من الأحوال عملية سهلة.

أولاً كنا فى حاجة إلى استعواض السلاح، ثم فى حاجة إلى إعادة التنظيم، ثم فى حاجة إلى التدريب الشاق، وكل هذا يستلزم الجهد الكبير، وكل هذا يستلزم التعود على الحياة الشاقة، الشاقة جدًا للضباط وللجنود.

طبعا أيضا تكوين القوات المسلحة، وتنظيم القوات المسلحة، والتدريب أيضا على الأسلحة لا يكفى، ولكن لابد من تدريب العقول التى تقود هذه القوات وهذه الوحدات.

ولم يكن أيضا هذا بالعمل السهل بالنسبة لتكوين القيادات، وبالنسبة لتدريب القيادات، وبالنسبة لسيطرة القيادات، من أكبر القيادات إلى أصغر القيادات. ونحن حينما نتكلم عن بناء القوات المسلحة إنما نعنى أننا نبنى القوات المسلحة التى نثق فى تسليحها وتنظيمها، وتدريبها، وأيضا قيادتها؛ لأن القيادة بالنسبة للقوات المسلحة هى العقول التى تدير المعركة، والعقول التى تعمل فى وقت القتال، ثم نوعية الرجال وصفات الرجال فى القوات المسلحة. كانت هذه العمليات أيضا عمليات دقيقة وعمليات تحتاج إلى تصنيف، كان المطلوب روح

القتال، وروح التضحية، وإعادة الثقة فى قواتنا المسلحة بعد الحملة التى تعرضت لها قواتنا المسلحة عالميًا من أجل التشهير بها وبخواصها.

وفى الحقيقة نحن فقدنا المعركة فى سنة ٦٧ بدون أن نقابل العدو وجهاً لوجه، فقدنا الحرب بدون أن نحارب، فقدنا المعركة بدون أن نقاتل، ومع هذا تعرضت قواتنا المسلحة إلى الكثير من حملات التشهير. كانت المواجهة الوحيدة فى سنة ٦٧ هى المواجهات التى حصلت يوم ٥ يونيو، وفى هذا اليوم أبلت قواتنا المقاتلة بلاء حسناً، ولكن نظراً لما حل بقواتنا الجوية فى يوم ٥ يونيو صدرت الأوامر بالانسحاب فى يوم ٦ يونيو، إذًا لم تكن هناك فرصة للحرب حتى نخسرها، ولم تكن هناك فرصة للمواجهة، ولكن كانت هناك محاولة للتشهير بقواتنا المسلحة حتى يفقد الشعب ثقته فى قواته المسلحة، وحتى تفقد القوات المسلحة ثقتها فى نفسها. وعلى هذا كان علينا بعد التنظيم والتسليح، وبعد العمل على إيجاد القيادة أن ندقق وأن نرى نوعية الرجال، وأن نرى روح الثقة وقد عادت من جديد، وأن نرى روح القتال وقد انتشرت بين جميع أفراد القوات المسلحة، وأن نشعر بروح التضحية بين جميع أفراد القوات المسلحة، وأن نرى التلاحم بين الضباط والجنود، وأن نرى كل فرد يضحى بوقته، وأن نرى العمل يجرى ليل نهار.

أيها الإخوة:

هذا ما رأيته فى زياراتى للقوات المسلحة، والمثل على هذا.. المثل الذى أحس به الشعب.. المثل الذى عبر عنه الشعب، وهو يشيع جنازة الشهيد عبد المنعم رياض، عبد المنعم رياض كان يبقى فى العمل يوميًا إلى منتصف الليل، وكان جميع أفراد القوات المسلحة يعلمون هذا، كان يمر على القوات المسلحة باستمرار، وكان يناقش الجميع باستمرار، كانوا يجدوه معاهم فى كل موقع فجأة، أثناء زيارتى الأخيرة فى العيد للقوات المسلحة، وأثناء كلامى تقدم منى أحد الجنود الموجودين فى القوات المسلحة وتكلم معى فى موضوع، وأنا الحقيقة أما تقدم منى افتكرت انه حيشتكى ولا حيتكلم فى موضوع خاص، ولكنه

لم يتكلم فى موضوع خاص وتكلم فى موضوع يخص استخدام الأسلحة فى وحدته، وأنا بعد الحقيقة أما اتكلم فى هذا قلت له انت مش عايز حاجة؟ قال لى مش عايز حاجة، ما بتشتكيش من حاجة؟ قال لى: لا ما باشتكيش؛ قلت له انت متخرج منين؟ قال إنه متخرج من كلية الآداب جامعة القاهرة، وبعدين اتكلمت معاه فى الموضوع اللى اتكلم معايا فيه، وعبد المنعم رياض اتكلم معاه فيه، وبعدين بعد كده بالليل بعدما خلصنا الزيارة ورحنا علشان نبات هناك، وبعد العشا لقيت عبد المنعم رياض طلب الجندى اللى اتكلم معايا، وقاعد معاه بيسأله على تفاصيل الموضوع اللى ماكانش فيه وقت لسؤاله فيها، وبعدين أتكلم معاه فى كل الموضوع.

هذه هى الروح اللى موجودة؛ روح الرجال فى القوات المسلحة، روح رئيس أركان حرب القوات المسلحة، وروح جندى من القوات المسلحة المصرية التى تقف الآن على جبهة القتال.

أيها الإخوة:

إن الجهد الذى يبذل من أجل التدريب فى القوات المسلحة جهد كبير؛ لأننا نعلم أن العدو كان يستعد من سنة ٥٦، وظهر هذا فى كتبه، وقالوا إنهم كانوا بيجهزوا نفسهم لغاية ما يجدونا حنتفوق عليهم يقوموا بعدوان ويمنعونا من التفوق.

ويمكن أخدنا دروس من اللى حصل فى ٦٧، دروس كبيرة جداً، النهارده نعمل ليل نهار على تعويض ما ينقصنا بالنسبة للتدريب، والتدريب طبعاً يستدعى الحرمان من الإجازات مدة طويلة؛ لأن هناك تدريب نهارى وتدريب ليلى، ولهذا فإننا نشعر أن العمل فعلاً شاق لأفراد القوات المسلحة ضباط وجنود، ونشعر أيضاً انهم بيتحملوا أحمال كبيرة، بيقعدوا مدد طويلة بدون اجازات، ولكن كل واحد منهم بيفهم أننا نريد أن نعوض فى أقل وقت ما فاتنا، ونريد أن نستخدم الأسلحة التى وصلتنا بأقصى كفاءة.

هذا من ناحية التدريب، أما من ناحية العمل العلمى ومن ناحية التكنولوجيا.. فإننا نعمل على تعويض ما فاتنا فى كل الأنواع، ونعمل على تنمية صناعتنا الحربية والتوسع فيها، وأنا باقول هذا الكلام قد يعتقد البعض منكم إنها أسرار، وأنا باقول هذا الكلام مش أسرار، أمال حندخل معركة ازاى إذا ماكناش مدربين، وإذا ماكانش عندنا قيادة، وإذا ماكانش عندنا سلاح، وإذا ماكانش عندنا قوات مسلحة نثق بها كل الثقة؟!

أما بالنسبة للسلاح، فموضوع الإمداد بالسلاح يحتاج منا إلى نظرة بالتدقيق عليه؛ لأننا من هذه النظرة نستطيع استخلاص دروس وعبر، ونستطيع خلال هذه النظرة أن نزداد يقيناً من صحة المواقف التى تمسكنا بها.

هناك عدة نقاط فى هذا الموضوع:

أولاً: الاتحاد السوفيتى هو الذى يقوم بإمدادنا بما نحتاج إليه من السلاح، ومن بعد النكسة وبعد العدوان مباشرة بدأ الاتحاد السوفيتى يمدنا بالسلاح، بالطائرات، واستطعنا فى وقت قصير أن نحصل على كميات من الأسلحة تستطيع أن تساعدنا لمواجهة أى عمل إسرائيلى، ولو لم يكن هذا السلاح لما كنا بلغنا فى يوم من الأيام موقفاً نستطيع فيه أن نرد على العدو، أو أن نردع العدو.

النقطة الثانية: إن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية هم الذين يقومون بإمداد عدونا إسرائيل بالسلاح، وهناك فارق بين إمداد إسرائيل بالسلاح من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وإمدادنا نحن بالسلاح من جانب الاتحاد السوفيتى؛ لأن إسرائيل بعد عدوان يونيو ٦٧ كان لديها أكثر مما تحتاجه من السلاح، فى حين لم يكن لدينا منه شىء يكفى على الإطلاق، ثم لأننا فى حاجة للسلاح؛ دفاعاً عن أوطاننا، وتحريراً لأراضينا المحتلة، وأما إسرائيل التى تقف موقف العدوان فإن إمدادها بالسلاح معناه واحد؛ وهو تشجيعها على الاستمرار فى العدوان، وتحريضها على التمسك بتحقيق مكاسب عن طريق العدوان.

ثالثاً: إن الاتحاد السوفيتى يقدم لنا ما نحتاجه من السلاح بغير ضغط على مواردنا المالية الحالية التى تتحمل عبء الحرب وأثقالها، ويكفى أن أقول لكم إننا حصلنا على كل ما لدينا من السلاح الآن من الاتحاد السوفيتى ولم ندفع فيه بعد مليماً واحداً، بل أخذنا أول جزء وصلنا من السلاح من الاتحاد السوفيتى بدون ثمن، بعد هذا، الاتفاقيات على السلاح التى تمت بعد هذا كانت اتفاقيات قروض تدفع فيما بعد كقروض طويلة الأجل. وأريد أن تعرفوا فى نفس الوقت أن الولايات المتحدة الأمريكية تعطى السلاح لإسرائيل مجاناً تقريباً؛ ذلك أنها تجعل بنك الاستيراد والتصدير الأمريكى يقدم القروض لإسرائيل على آجال طويلة تشترى بها السلاح اسميا، بينما تتكفل التبرعات الأمريكية السخية لإسرائيل بتسديد هذه القروض عندما يحين أجلها.

رابعا: إن السلاح فى العالم، وعندما يكون توريده عن طريق دول وليس عن طريق عمليات التهريب، ليس تجارة وإنما هو أمر يرتبط ارتباطا وثيقا بسياسات الدول الموردة للسلاح، فلا يعقل أن تعطى دولة لدولة – لدولة أخرى– سلاحا يتعارض مع سياستها، ومعنى ذلك بكل صراحة أن دول الاستعمار لن تعطى سلاحا لدول تجاهر بالعداء ضد الاستعمار وتقف تحديا له، وحتى لو كان لدى هذه الدول المال السائل والنقد الصعب لتشترى به السلاح، فإنها لن تحصل عليه إلا بموقف الخضوع للاستعمار، أو أمل من الاستعمار فى الوصول بها إلى موقف الخضوع، ونحن جربنا ذلك مع بريطانيا سنة ١٩٥٣، ومع الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٥٤، وأريد أن أقول بوضوح إنه لو افترضنا أن لدينا النقد الصعب.. النقد الأجنبى لشراء السلاح، ولو كان هذا ممكن تدبيره، وأقول أيضا إنه من الممكن تدبيره، لو كان عندنا هذا النقد وذهبنا إلى واشنطن أو إلى لندن فى طلب شرائه فإننا لن نحصل على شىء منه، والشواهد أمام عيوننا قاطعة.

خامسا: أى أنه من وجهة نظر استقلالنا الوطنى فى حد ذاته، بل من وجهة نظر وجودنا أصلا وأساسه فإن إمدادنا بالسلاح من الاتحاد السوفيتى ضمانة

أكيدة وباب وحيد مفتوح، وهذا هو الذى يجعلنا باستمرار نشعر بعرفان لا يقدر لموقف الاتحاد السوفيتى تجاهنا، وتجاه قضايانا المصيرية، وتجاه نضالنا المشروع من أجلها.

إن الاتحاد السوفيتى... ونحن حصلنا على الأسلحة من الاتحاد السوفيتى من سنة ٥٥، ومن سنة ٥٥ حتى الآن لم يضع الاتحاد السوفيتى قيداً سياسياً علينا، ولم يفرض شرطاً واحداً، ولم يتقدم بطلب يمكن أن يمس من قريب أو بعيد كبرياءنا الوطنى، الصلة فى الأساس هى الإيمان بحركة تحرير الشعوب، والعداء للاستعمار، ومقاومة نفوذ الاستعمار، ومخططات الاستعمار.

بعد الحصول على السلاح واجب علينا أن نستوعب السلاح، وهذا هو العمل الذى تقوم به القوات المسلحة ليل نهار؛ استيعاب السلاح، والتدريب على السلاح ليعطى السلاح كل قدراته فى ميدان القتال.

ثم بعد الحصول على السلاح طلبنا من الاتحاد السوفيتى أن يمدنا بالفنيين السوفييت، العسكريين السوفييت؛ اللى هم موجودين النهارده مع قواتنا المسلحة فى وحداتها المختلفة، وفى قواتها المختلفة. طلبنا الفنيين من الاتحاد السوفيتى وألحينا فى الطلب، ليه؟ لنعوض النقص؛ النقص فى نواحى مختلفة اللى ظهر فى يونيو سنة ١٩٦٧، النقص فى استخدام السلاح، النقص فى القيادة، النقص فى نواح مختلفة، وطلبناهم أيضاً ليساعدونا فى التدريب، وليساعدونا فى استيعاب السلاح، وليساعدونا فى التدريب بالنسبة للقيادات المختلفة من القيادات الكبرى إلى القيادات الصغرى.

وحينما ألححت فى طلب الخبراء السوفييت للعمل فى القوات المسلحة، كان إلحاحى ناتجاً عن شعور وعن قناعة بأننا فى حاجة لمواجهة العدو الإسرائيلى إلى الاستعانة الكاملة بالسلاح السوفيتى، وأيضاً الاستعانة بمن يعلمنا طريقة استخدام هذا السلاح، ومن يعاوننا فى التدريب على القيادة.

والحقيقة أننا استفدنا فائدة كبرى فى هذه الشهور التى مضت من الخبراء والمستشارين السوفييت، وهم موجودين مع وحداتنا، وتاركين عائلاتهم ويعملوا

معنا بكل جهد ليل نهار؛ حتى نستطيع أن نستفيد من خبراتهم، وحتى نستطيع أن تصل قواتنا المسلحة إلى الكفاءة الكاملة، التى تمكنها من البدء فى معركة التحرير لتحرير الأرض.

قواتنا المسلحة اليوم.. النهارده بعد ما يقرب من سنتين أو سنة ونص من بدء العدوان، البعض بيعتقدوا أن هذه المدة مدة طويلة، ولكن باقول إن احنا فى حاجة الحقيقة إلى أن نبذل الجهد، وأن نكون على استعداد للدخول فى الامتحان الصعب، كلنا ثقة من أننا نستطيع - بإذن الله وبعون الله - أن ننتصر فى معركتنا ضد إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل. قواتنا المسلحة اليوم فى وضع كما رأيته فى زياراتى المختلفة، كل زيارة تختلف النتائج فيها عن الزيارة اللى قبلها، روح القتال.. روح الثقة فى النفس والإيمان بالنصر، والروح المعنوية العالية، قبول المشقة، إن مناقشاتى مع الجنود والضباط تدل على الوعى الكامل.

وأيضاً هدف كل فرد من القوات المسلحة هو تحرير الأرض المحتلة، وكان كل فرد فى القوات المسلحة حينما أسأله وأتكلم معاه أثناء زيارتى الأخيرة يقول إنه فى انتظار الأوامر لتحرير الأرض، وفى انتظار الأوامر للاتجاه إلى سيناء لتحريرها.

هذه هى قواتنا المسلحة النهارده.

طبعاً أنا باقول هذا الكلام، وبرضه باقول هذا الكلام بتواضع ولن يأخذنا الغرور، وحينما أخذنا الغرور لم نستطع أن نقدر الظروف التقدير الكامل، وشعرت القوات المسلحة بثقة الشعب فيها من عدة حاجات؛ من الزيارات المختلفة اللى كنتم بتروحوا فيها، وتروح فيها منظمات الاتحاد الاشتراكى لقواتنا المسلحة وتتكلم معاها، وأيضاً فى أثناء تشييع الشهيد عبد المنعم رياض حست القوات المسلحة إن الشعب معاها ووراها ويعبر عن ثقته فيها، طبعاً أنا باقول هذا ليه؟ لأن كنت باحس أما أروح لقواتنا المسلحة إنهم... فيه ناس كانوا يقولوا لى إنهم مش عايزين ينزلوا المدينة، مش عايزين ينزلوا البلد نتيجة للى حصل فى يونيو، وكان فيه ناس بيقولوا لى إن احنا ما واجهناش اليهود، وماكانش فيه

معركة ما بيننا وبين إسرائيل، ولكن يمكن إرادة الله.. إرادة ربنا أرادت هذه المعركة سنة ٦٧، وإرادة ربنا تريدنا أن ننظر إلى نواقصنا، وأن نبينها، وأن نتلافاها، وأن نصححها، وأن نسير فى الطريق السليم.

التضحيات اللى حصلت فى ٦٧، حصلت تضحيات من القوات المسلحة، وحصل قتلى فى القوات المسلحة، وضحت القوات المسلحة، ولكن بعد ٦٧.. بعد يونيو ٦٧ لم تقف التضحيات ولكن استمرت التضحيات من شعب مصر، التضحيات تحملتها منطقة القناة، وتحملها شعب منطقة القناة، وكلنا نعرف ان السويس كان عدد سكانها ٢٦٠ ألف والعدو موجود على بعد حوالى ٣٠٠ متر من بورتوفيق والسويس، وطبعا العدو هو عدو لئيم وعدو خبيث؛ فبعد إيقاف القتال كان باستمرار بيضرب على السويس، ويضرب على الإسماعيلية، طبعا أى ضرب على السويس كان فى هذه المراحل.. كان المراحل الأولى بعد النكسة.. كان يحدث فيه خسائر كثيرة فى المدنيين، كانت خسائر فى الرجال والنساء والأطفال، وكان العدو طبعا بيعتبر انه بهذا بيحطنا تحت ضغط نفسى شديد، وان احنا أما بيبلغونا مثلا بالليل ان فيه عدد كبير من القتلى وعدد كبير من الجرحى نتيجة ضرب السويس فى الوقت اللى احنا ما احناش قادرين نقوم بعمل رادع للعدو، وكنا فى هذا الوقت لا نستطيع أن نقوم بعمل رادع للعدو.. يعنى نرد على العدو، وكانت ظروفنا تحتم علينا ان احنا ما نردش، وفى وقت من الأوقات الحقيقة كانت قواتنا المسلحة طالبتنى فعلا بالرد زى ما ضرب المدنيين عندنا نضرب المدنيين عنده، ودا كلام كان أكثر من سنة، ولكن لم أوافق على هذا الطلب، على أساس ان احنا نحتاج إلى وقت حتى نستطيع أن نردعه، إذا ضرب المدنيين عندنا نستطيع ان احنا نضرب المدنيين عنده، ولهذا لم يكن أمامنا من سبيل إلا تهجير أهالى السويس وتهجير أهالى الإسماعيلية، واستطعنا ان احنا نهجر الأغلبية الكبرى من أهالى السويس وأهالى الإسماعيلية، وبهذا حرمنا العدو من هدفه؛ هدفه انه يضربنا باستمرار فى السويس

والإسماعيلية، ويوقع بنا خسائر بين المدنيين وهذه الخسائر تؤلمنا وتؤثر على روحنا المعنوية.

طبعاً منذ تم التهجير لم يتمكن العدو من انه يوقع بنا خسائر كبيرة كما كان يوقعها بنا فى السويس والإسماعيلية، ولكن الخسائر كانت قليلة جداً، وعلى هذا الأساس كان العدو فى كل معركة يوجه نيرانه إلى معامل تكرير البترول، وفى كل مره يفتخر ويزهو بعجرفة انه أشعل النار فى البترول، وطبعاً احنا باعتبار ان معامل تكرير البترول دى على بعد ٢٠٠ أو ٢٥٠ متر من الضفة الشرقية للقناة احنا اعتبرناها من أول يوم وأنا اعتبرتها من أول يوم كحاجة ضايعه ولم نضعها فى حسابنا، وفعلاً طبعاً كانت هذه النيران التى تشتعل فى البترول تحتاج إلى مقاومة، وفى هذا بذل رجال المطافئ الحقيقة جهوداً جبارة وجهوداً كبيرة مرات متعددة فى التغلب على النيران.

بعد التهجير الآن يوجه العدو فى كل مرة نيرانه إلى المدن، إلى السويس وإلى الإسماعيلية لتخريب المنازل والمرافق، وطبعاً لإصابة أكبر عدد ممكن من المدنيين، طبعاً هذه هى الحرب، وسيأتى اليوم اللى حنرد فيه على ضرب المدنيين بضرب المدنيين وهذه هى الحرب.

وأنا قلت لكم ان أنا ما وافقتش على هذا الكلام، ويمكن كنت شايف الدموع فى عيون الناس اللى كانوا بيطالبونى بهذا القرار، طبعاً هذا الكلام كان من سنة، النهارده بعد سنة الأمور اختلفت، والأمور اختلفت جداً، وكان علينا إن احنا نصبر فى هذه الأيام ونستحمل، نستحمل الضرب ونستحمل الخساير، ونسكت فى انتظار اليوم اللى نستطيع فيه أن نردع، واللى نستطيع فيه أن ننتقم.

أنا باقول هذا الكلام النهارده ليه؟ وباحكى هذه الحكايات ليه؟ أنا باقول علشان ضرورة أن يعلم الوطن كله المصاعب اللى واجهها أهل القناة، اللى سابوا القناة، وعايشين النهارده مهاجرين، واللى هم يطلعوا حوالى ٣٥٠ ألف سابوا القنال وموجودين النهارده مهاجرين فى مدن الجمهورية العربية المختلفة، واللى بنحاول بكل الوسائل إن احنا بنديهم مرتبات شهرية وإعانات، ونوجد لهم

التسهيلات فى المساكن، والحكومة عندها قرار بإعطاء كل التسهيلات، ولكن باقول للناس اللى اتهدمت بيوتهم، وأنا شفت، باقول شفت صور البيوت فى السويس وفى بورتوفيق وفى الإسماعيلية، والمرافق، وعرفت إن فيه ناس رفضت انها تهاجر وقعدت هناك، باقول لهؤلاء الناس إن اليوم حييجى اللى حيضع فيه شعبنا أكبر قسط من إمكانياته لإعادة بناء هذه المنطقة وإعادة الحياة المزدهرة إليها؛ تكريماً للتضحية واعترافاً بفضلها.

أيها الإخوة:

الناحية التالية فى هذا الكلام هى صمود الجبهة الداخلية وراء جبهة ميدان القتال، فى الحقيقة يعنى برضه بدى أقول لكم ان احنا بعد العدوان، وبعد يوم ٨، وبعد التنحى يوم ٨، والحقيقة الواحد كان عنده عوامل كتيرة فى اللى حصل يوم ٩ وبعد ٩، ١٠، كان الحساب بيبان نتايجه صعبة جداً، والحساب كان بيبان إن الظروف المستقبلة لنا ظروف صعبة، طبعاً من الطبيعى إن احنا حسبنا على طول فى شهر يونيو بالذات حساباتنا، إيه اللى فضل من قواتنا المسلحة؟ وبعدين ما الوقت اللازم لبناء القوات المسلحة؟ وما قلناش هذا الكلام، طبعاً كان باين إن الوقت اللازم لبناء القوات المسلحة مش وقت قصير، بالشهور طبعاً، بنطلع باستنتاج من هذا إن احنا حنجد صعوبة فى إقناع الجماهير والناس اللى أثرت عليها النكسة، واللى يؤثر عليها الاحتلال الإسرائيلى؛ سواء لسيناء أو لغزة أو للضفة الغربية، وكنا بنقول إن العدو حيحاول بكل الوسائل والدول الاستعمارية أيضاً ستحاول بكل الوسائل إنها تهز جبهتنا الداخلية قبل أن يكتمل استعدادنا العسكرى، وبهذا تستطيع إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل أن يحققوا أهدافهم، ولكن كانت النتايج تدل على الأصالة والوعى والتاريخ، التاريخ الحضارى الطويل لهذا الشعب.

طبعاً أنا فيه ناس كانوا بيكتبوا لى برضه جوابات وبيقولوا لى مضى ٦ أشهر طب مستنيين إيه؟ ما كفاية ٦ أشهر لبناء القوات المسلحة، طبعاً اللى بيفهم

فى العسكرية، ٦ أشهر ما يكفوش أبداً علشان ندرب جندى ونـــدرب قيـادات، وندرب هذه التدريبات، ونعيد البناء، وننظم ونخلق تقاليد جديدة.

كل الحقيقة الحساب كان بعد ما حسبنا المدة اللازمة لبناء القوات المســلحة كان علينا إن احنا نحسب حسبتين؛ الحسبة الأولى، الصمود الاقتصادى. والحسبة التانية، صمود الجبهة الداخلية وراء جبهة ميدان القتال.

كانت طبعاً حسبة الصمود الاقتصادى بعد قفل قناة السويس اللى كان بيجـى لنا منها حوالى ١٠٠ مليون جنيه، وبعد ضياع بترول سينا اللى كان بيجى لنـــا منه حوالى ٢٠ مليون جنيه، وبعد أيضاً ضياع المناجم اللى موجودة فى ســينا.. كان باين ان الصمود الاقتصادى عملية صعبة، بل حتكون عمليـــة مســتحيلة، خصوصاً بالنسبة للحصول على القمح اللى بنحصل عليه بالعملة الصعبة واللـــى وجدنا صعوبات فى السنة اللى فاتت واللى قبلها – اللى كانوا قبل ٦٧ يعنـــى – بعد قطع المعونة الأمريكية، وكنا فى هذه الأيام فى حاجة إلى ٦٠ مليون جنيـــه عملة صعبة للحصول على حاجتنا من القمح، واستطعنا بالكاد ان احنـــا نوفـر الـــ٦٠ مليون جنيه، وساعدنا فى هذا أيضاً الاتحاد السوفيتى، وإدانا جزء كبـير على أساس اتفاقيات، تقريباً يساوى ٢٠ مليون جنيه، ولكن جا مؤتمر الخرطوم، واستطعنا فى مؤتمر الخرطوم أن نحصل على الدعم الذى يمكننا من الصمـــود الاقتصادى، وبهذا – نتيجة لمؤتمر الخرطوم – اتحلت مشكلة الحصـــول علـى العملة الصعبة اللى تمكننا من الحصول على القمح نتيجة قفل قنـــاة الســويس، واتحل موضوع الصمود الاقتصادى، وفضل موضوع صمود الجبهة الداخلية.

فى هذه الأيام.. فى هذه الشهور اللى فاتت حصلت محاولات كبيرة بـــالذات من الخارج للتأثير على الجبهة الداخلية، طبع يمكن مئات الألوف من المنشورات فى الخارج، وأرسلت للمصريين فى مدن أوروبـــا، وطلعـــت أســامى جديـــدة، جمعيات مصر الحرة.. جمعيات الدستور المصرى علـــى هـــذه المنشـــورات، واتبعت عدد كبير من هذه المنشورات إلينا هنا، وكان طبعاً من الواضح واحنـــا

بنتتبع مصادر هذه المنشورات كانت هذه المنشورات بتيجى من ألمانيا ومن بعض الدول الأوروبية الأخرى، وكان باين من الطبع ومن اتساع توزيع المنشورات أن هناك سخاء فى الصرف.

طبعاً الحرب النفسية عملية مش جديدة علينا، الحرب النفسية تعودنا عليها منذ قامت الثورة، ومنذ اتخذنا الخط الوطنى المستقل المقابل للاستعمار، وكان من الواضح لنا من هذه المنشورات ومن الأساليب المختلفة، ومن التصريحات اللى يطلقها القادة الإسرائيليين، وأيضاً من موقف الولايات المتحدة الأمريكية فى تأييد إسرائيل تأييد كامل أن هناك أمل أمام إسرائيل والدول الاستعمارية فى أن طول المدة – طول مدة الاحتلال الإسرائيلى للأرض العربية – قد تساعد على انهيار الجبهة الداخلية.

ولكن الحقيقة أستطيع أن أقول الآن إن الجبهة الداخلية صامدة وراء جبهة ميدان القتال، وكل يوم يمر أشعر أن جبهتنا الداخلية أشد صلابة وأقوى لأنها تشعر بالثقة، وعلى هذا فنحن نستطيع أن نطمئن للأمور الثلاثة؛ أولاً إعادة بناء قواتنا المسلحة، ثم صمودنا الاقتصادى، ثم صمود الجبهة الداخلية.

هناك نقطة أخرى على أن أتكلم فيها وأنا أتكلم عن بعض جبهاتنا المحيطة بالعدو؛ هذه النقطة هى الجيش الشعبى، وحينما أعلن عن تكوين الجيش الشعبى، وهو جيش يعتمد على المتطوعين من كل مكان فى الجمهورية، طبعاً كان من الواضح أن تكوين الجيش الشعبى لن يكون عملية سهلة أو عملية بسيطة، ولكن سيحتاج إلى وقت وإلى زمن، ولكن المتطوعون فى كل مكان تدفقوا ليشتركوا فى الجيش الشعبى، وطبعاً المتطوعين لا يأخذون أجرًا، وهم مسئولين عن نفسهم، والآن الجيش الشعبى موجود فى كل مكان، وسياستنا هى التوسع فى الجيش الشعبى، على أن تكون نوعية الجيش الشعبى النوعية القوية المدربة القادرة على مواجهة العدو من أى مكان من أنحاء بلادنا المختلفة.

أيها الإخوة:

هناك أيضاً نقطة أعتقد أنها فى منتهى الأهمية وهى وعى الشعب العميق وأصالته، وتجلى هذا فى صمود الجماهير، وإصرار الجماهير على تخطى الهزيمة وتوفير كل إمكانيات النصر منذ أول يوم بعد النكسة.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:

قبل أن ننقل أنظارنا عن الجبهة المصرية إلى بقية الجبهات العربية حول العدو، فإنه لابد من وقفة بالاهتمام الكبير أمام النشاط الممتاز الذى بدأت تقوم به منظمة سيناء العربية (تصفيق حاد)؛ لأن هذه المنظمة التى ترتكز على شباب سيناء وعلى جماعات أخرى من شباب الوطن كله تطوعوا فى صفوفها، ووجدوا طريقهم عبر المخاطر إلى هذه البقعة العزيزة والغالية من أرض الوطن، بدأت منذ شهور تجعل نشاطها محسوساً وملموساً، كما أنها فى الأسابيع الأخيرة راحت تتصاعد به فى ظروف عمل متناهية الخطورة فى التعرض للعدو وفى ظروف طبيعية غير مواتية. وبرغم ذلك كله فإن شباب هذه المنظمة راحوا – فى صمت محفوف بالجلال – يقومون بأعظم الأعمال وأكثرها خطراً، فلقد كانت هجماتهم مباشرة وجهاً لوجه مع قوات العدو العسكرية المحتشدة فى الصحراء، فاشتبكت معها على شكل دوريات قتال، وفى غارات على مراكز القيادة، وفى عمليات بث ألغام لا يكاد يمر يوم دون أن يدوى فى سمع العدو صوت انفجارها، وما تحدثه هذه الانفجارات من خسائر عنده فى الأرواح والمعدات، ومهما هدد العدو بالانتقام من عملياتها، فإنه لم يعد فى مقدور أحد أن يحول بين هذا الشباب الوطنى وبين أداء دوره فى المعركة.

إن العمل الفدائى العربى مرتبط بالاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية، ولذلك فطالما يستمر الاحتلال فلا يمكن أن توقف مقاومة الشعب ضد الاحتلال.. هذه المقاومة التى تتجلى فى كل الوسائل الممكنة؛ سواء كانت هذه الوسائل وسائل سلبية أو شعبية أو عسكرية تستمر حتى انتهاء الاحتلال.

أيها الإخوة:

ننتقل الآن بالنظر إلى بقية جبهات العمل العسكرى العربى، وأنا الأمور اللى حاتكلم فيها ليست أمور سرية؛ لأن اتكلم فيها بعض قادة إسرائيل، والحاجات اللى فيها يمكن نشرتها أيضاً صحف فى إسرائيل أو اتنشرت فى بعض الصحف العربية.

النقطة التانية اللى أنا عايز أتكلم فيها هى القيادة الشرقية، فعلاً منذ النكسة ومنذ يونيو ٦٧ بدأنا نفكر فى التنسيق بين الجبهات العربية المشتركة، وفعلاً حصلت لقاءات.. ولقاءات لم يعلن عنها.. طويلة حتى أمكن فى النهاية التوصل إلى تكوين الجبهة الشرقية، وتكوين قيادة لهذه الجبهة الشرقية، وفعلاً هذه القيادة لها أهمية كبيرة جداً.. هذه الجبهة الشرقية لها أهمية كبيرة جداً، فمن الضرورى أن تكون هناك جبهة شرقية وأيضاً جبهة غربية، وأن يكون هناك تنسيق كامل بين الجبهة الشرقية وبين الجبهة الغربية، والعدو يعلم هذه الأهمية، ويعلم ما يمكن أن ينتج عن تكوين جبهة شرقية قوية وتكوين جبهة غربية قوية، ولقد نشر فى أحد كتب معهد الدراسات الاستراتيجية أهمية الجبهة الشرقية، وذكر فى هذا الكتاب أن إسرائيل هدفها الأول فى هذه الأيام تفتيت هذه الجبهة الشرقية، وأستطيع أن أقول إن تكوين الجبهة الشرقية قد نجح إلى حد كبير، وماذا تحقق؟ تكونت الجبهة الشرقية من سوريا والعراق والأردن، وتكونت قيادة لهذه الجبهة الشرقية، وتنسيق كامل بين قوات سوريا والعراق والأردن. هذا الكلام اللى أنا باقوله مش سر؛ لأن وزير الدفاع الإسرائيلى اتكلم عنه فى صحف إسرائيل، وهناك اتصالات الآن بين الجبهة الشرقية وبين الكويت والسعودية.

بعد الكلام المختصر اللى قلته دا عن الجبهة الشرقية انتقل إلى الكلام عن قوات المقاومة، واحنا اتكلمنا عن قوات المقاومة قبل كده وقلنا وجهة نظرنا بالنسبة لقوات المقاومة، وقلنا سياستنا؛ سياستنا بالنسبة لقوات المقاومة، وهذه السياسة تتلخص فى دعم قوات المقاومة بكل الوسائل المادية والعسكرية، وقلنا إن من حق الشعب الفلسطينى أن يقاوم الاحتلال، ومن حق الشعب الفلسطينى أن

يقاتل، ومن حق الشعب الفلسطينى أن يطالب بكل حقوقه كاملة، ومن واجبنا أن نؤيد الشعب الفلسطينى التأييد السياسى بغير حدود.

بعد كده نتكلم عن المقاومة الشعبية الفلسطينية، وحينما نتكلم عن المقاومة الشعبية الفلسطينية التى اندلعت فى كل مكان من الأراضى التى احتلها العدو بعد يونيو سنة ٦٧، فعلينا أن نذكر المقاومة التى تقوم بها غزة الباسلة، الشعب العربى الفلسطينى فى غزة الباسلة، هذا الشعب الذى يرفض أن يستسلم، ونحن نعلم الظروف الصعبة التى يعيشها شعب غزة من الناحية الاقتصادية ومن النواحى الأخرى، ولكن رغم هذه الظروف فإن غزة ترفض بكل الوسائل.. بشبابها.. بأبنائها وبناتها ورجالها وشيوخها.. ترفض الاستسلام أو ترفض السكوت. وعلينا أيضاً أن نذكر المقاومة الفلسطينية الشعبية فى الضفة الغربية، علينا أن نذكر المقاومة الفلسطينية الشعبية فى القدس ومقاومة إسرائيل التى تريد أن تقلب القدس إلى مدينة يهودية. وأنا أقول لإخواننا أهل القدس من هذا المكان إننا نتعهد – نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة – أننا لن نقبل بأى حال من الأحوال الأمر الواقع الذى تريد إسرائيل أن تفرضه فى القدس؛ فالقدس العربية جزء من الأمة العربية، ولا يمكن لأى فرد أن يتخلى عن القدس العربية.

أيها الاخوة:

ونحن نتكلم أيضاً عن المقاومة الشعبية الفلسطينية، ونتكلم عن القدس، نتكلم عن نابلس، ونتكلم عن الخليل وجميع المدن، نتكلم عن الشبان والشابات والرجال والنساء اللى اعتقلوهم، اللى موجودين النهارده فى السجون، واللى بيكافحوا العربيات المدرعة بالطوب فى كل بلد وفى كل قرية وفى كل مكان، بنقول لهم إن اليوم قريب بإذن الله، اللى حنستطيع فيه إن احنا نوحد جهودنا مع جهودهم. ولكن حينما نتكلم أيضاً يجب علينا أن نذكر العرب من سكان إسرائيل الذين آثروا البقاء فى سنة ٤٨ وما مشيوش، وأنا أعتقد أن هؤلاء الناس من أشجع الناس؛ لأن بقاءهم كان نوعاً من التضحية؛ التضحية لأنهم عوملوا كمواطنين من

الدرجة الثانية، ولكنهم ضحوا.. ضحوا بالكثير فى سبيل البقاء فى أرض آبائهم وأجدادهم. قامت مظاهرات أخيراً كان لها دلالة كبيرة وأهمية كبيرة.. قامت فى الناصرة.. الأرض المحتلة من سنة ٤٨.. الأرض المحتلة قبل سنة ٦٧.

هذه هى الجبهات المختلفة المحيطة بالعدو.

والآن أتكلم عن عملنا السياسى المستمر وراء هذه الجبهات:

أولاً: علينا أن نعمل على تأكيد روح مؤتمر الخرطوم – مؤتمر القمة – واستمرار روح مؤتمر الخرطوم. علينا أن نعمل ونعمل بكل الوسائل ونحاول لنمنع خلق أى تناقض بين قوات المقاومة، أو أى تناقض بين قوات المقاومة وبين الحكومة الأردنية، وهو تناقض تحاول القوى المعادية لحركة النضال العربى خلقه وتحاول تغذيته. ومن حسن الحظ أن الكل؛ سواء من ناحية الحكومة الأردنية أو من ناحية منظمات المقاومة، الكل يدرك المقاصد ويتحرك بما يفوت على الأعداء أغراضهم، وعلينا بكل الوسائل أن نؤيد قوات المقاومة، وأن نمنع أى تناقض من أى نوع.

وبعد هذا أتكلم عن رحلة وزير الخارجية الأخيرة إلى سوريا والعراق، وكانت هذه الرحلة أساساً الغرض منها التوفيق، والغرض منها تدعيم الجبهة الشرقية، وقد نجح فعلاً اتصال من وزير الخارجية بالمسئولين فى سوريا والمسئولين فى العراق، وبعد هذا زار الأردن ونجح أيضاً فى تدعيم أهداف الجبهة الشرقية، ونجح فى هذه الزيارات.

بعد هذا قام بزيارة إلى الكويت وزيارة إلى السعودية لشرح أهدافنا وسياستنا، وكان هناك تفاهم نتيجة لهذه الزيارات، وبعد هذا قام حسن صبرى الخولى برحلة إلى ليبيا وذهب برسالته إلى ملك ليبيا – الملك السنوسى – وشرح له الموقف، وقد وعد الملك السنوسى بالمساندة الكاملة لنا فى كل الميادين.

النقطة التالية اللى أنا بدى أقولها فى سياستنا فى هذه المرحلة – مـــا بعـد يونيو ٦٧ لغاية دلوقت – إن احنا اتخذنا موقف محدد بعـــدم الدخـــول فـــى أى مهاترات يحاول البعض انه يجرنا إليها، وقلنا إن كل هذه الأمور أمور مؤجلـــة ونتركها، واللى أنا بدى أقوله لكم أيضاً وأقوله بكل بوضوح إن إذاعـــة تونـــس يومياً يمكن بتهاجمنا، وصحف تونس يومياً بتهاجمنا، ولكن سياســـتنا إن احنـــا لانرد على إذاعة تونس، ولا نرد على صحف تونس، ولا نرد على التصريحات اللى بتطلع من تونس.

أيضاً من الناحية السياسية نسير فى التنسيق إلى أقصى حد، وكانت زيارات وزير الخارجية الغرض منها هذا التنسيق، وأيضاً زيـــارات حســـن صـــبرى، وزيارات الفريق أول محمد فوزى للجزائر، وكـــانت زيـــارة وزيـــر الحربيـــة للجزائر من أجل التنسيق بيننا وبين الجزائر، وفى هذه الزيارة وعدت الجزائـــر بالمساندة الكاملة فى جميع النواحى.

بعد هذا أتكلم عن الاجتماعات الثنائية التى حصلت، وأهم هذه الاجتماعـــات كان اجتماع الملك حسين أثناء زيارته للقاهرة أخيراً بمناسبة زيارته لواشـــنطن بدعوة من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد البحث الكامل فـــى جميـــع النقاط وفـــى التطورات التى تتصل بقرار مجلس الأمن وتنفيذ قـــرار مجلـــس الأمـــن تم الاتفاق على نقطتين أساسيتين؛ أن لا تفاوض مع العدو الإســـرائيلى، ولاتنازل عن أى شبر من الأرض العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

وأعلم أن هناك سؤالا كبيرا يلح على خواطركم وعلى خواطر شعبنا وأمتنا؛ وهو متى المعركة؟ وأريد أن أقول أمامكم بأمانة المســـئولية إننـــى لا أســـتطيع الإجابة على هذا السؤال، أستطيع أن أقول فقط إن كل شىء ممكن إنسانيا يجرى الآن حشده من أجل يوم المعركة، بل إنه من أجل يوم المعركة يحشد جهدنا فوق ما هو ممكن إنسانيا، بفضل عمل وعلم رجالنا وإيمانهم وعزمهم فى كل مواقـــع

النضال الوطنى؛ سواء على الخطوط الأمامية أو على الجبهة الداخلية وراءهـــا، وبعد ذلك فإننى أرجو أن تكونوا معى فى أننا يجب ألا ندفع إلى المعركة لكـــى تسبق موعدها الملائم ولو بيوم واحد، ولكننى أعدكم فى نفس الوقت أننـــا لـــن نؤخر المعركة عن موعدها الملائم ولو بيوم واحد.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:

قبل أن أتـــرك الناحية العسكرية إلى الناحية السياسية فلعلـــى أذكركـــم أن وزير الحربية سوف يكون معكم هنا فى جلسة ســـرية غـــداً لإطلاعكـــم علـــى تفاصيل أكثر قد ترغبون فيها، وقد تريدون استيضاح بعضـــها، وذلـــك ســـوف يحدث بالنسبة لوزير الخارجية الذى سيحضر معكم نفس الجلسة الســـرية غـــداً ليعرض عليكم ما ترغبون فيه مما يقع فى دائرة اختصاصه.

وعلى هذا الأساس فإننى أرغب أن يكون حديثى عن الناحية السياسية فـــى أضيق الحدود، وذلك عن رغبة فى عدم إقامة أى عراقيل أمام اتصالات الـــدول الأربعة الكبرى التى سوف تبدأ خلال أيام.

على أن هناك عدداً من الخطوط العريضة التى قد يكون مناسباً أن نضعـــها أمامنا؛ حتى لا ننتظر من الأشياء أكثر مما تتيحه طبيعة الأشياء:

أولاً: إن أحداً لا يستطيع أن يطالبنا بأكثر مما التزمنا به، حين قبلنا قـــرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧.

ومع إيماننا المطلق بمبدأ أعلناه، ولم نشعر بالملل من تكرار إعلانه؛ وهـــو أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة، فإننا قدمنا كل ما يسعنا فى إطار ما نؤمن به من مبادئ للسفير "جونار يارنج" مبعوث السكرتير العام للأمم المتحـــدة إلـــى الشرق الأوسط لتنفيذ قرار مجلس الأمن.

ثانياً: ولقد كنا ندرك منذ البداية أن أى أمل فى مهمة السفير "جونار يارنج" بعيد التحقيق، وذلك لأن إسرائيل لا تريد قرار مجلس الأمن؛ لأن هذا ينص على أمرين لهما كل الأهمية:

الأول: ضرورة الانسحاب من الأراضى العربية التى جرى احتلالها بعد يونيو.

الثانى: أنه لا يمكن ضم أراضٍ بالقوة عن طريق العدوان.

وإسرائيل تريد التوسع وتسعى وراء الأرض، ولقد قدمت للعالم كله من تصريحات قادتها والمسئولين فيها ما يكفى لإدانتهم بأقوالهم ولكشف النوايا والمخططات.

ثالثاً: إن المشكلة بدأت تعود فى أواخر العام الماضى إلى مجلس الأمن بطريق غير مباشر.

بدا فى ذلك الوقت أن السفير "جونار يارنج" غير قادر على المضى فى مهمته، وأن الجهة التى أصدرت القرار لابد أن تجد لها رأياً آخر، قبل أن يفوت الأوان.

رابعاً: منذ ذلك الوقت برزت ثلاث محاولات جديدة:

المحاولة الأولى: جدول زمنى لتنفيذ القرار تقدم به الاتحاد السوفيتى.

المحاولة الثانية: مجموعة أفكار تساعد على تنفيذ القرار تقدمت بها فرنسا؛ لكى تبحث فى اجتماع رباعى اقترحته، يضم الدول الأربعة الكبرى الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن، بوصفهم القوى المؤثرة فيه.

ثم أخيراً قبل أيام قدمت ورقة عمل أمريكية.

خامساً: ولست أريد أن أبدى رأياً يقال بعده إننا نضع العراقيل أمام اجتماع الدول الأربعة الكبرى، ولكن لا أستطيع أن أخفى عليكم أن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل مسئولية كبرى فى الطريق الخطر، الذى تتحرك نحوه الآن أزمة الشرق الأوسط.

obeikandl.com

ومنذ بداية الأزمة كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية هو ذاته موقف إسرائيل على طول الخط وبغير تحفظات، رغم صداقات تدعيها مع العالم العربى هى موضع شك كبير، ورغم مصالح هائلة ليس فيها شك تملكها فى العالم العربى.

وبعد أن جاءت انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة بحكومة جديدة، فلقد حاولنا - وأضيف أكثر أننا ما زلنا نحاول - ولكن واجب الأمانة يقتضينى أن أقول على الفور إننى لا أجد دليلاً يشير إلى وجود أى تغيير فى موقف الولايات المتحدة الأمريكية المؤيد لإسرائيل على طول الخط.

أيها الإخوة:

بعد إطلاعى على ورقة العمل الأمريكية الأخيرة، أستطيع أن أقول إن موقف أمريكا هو تأييد كامل لوجهة النظر الإسرائيلية.

وليس لى إلا رد واحد على هذا التأييد الأمريكى لإسرائيل؛ التأييد المستمر قبل يونيو سنة ٦٧ وبعد يونيو سنة ٦٧، ليس لى إلا رد واحد.. هو أننا نحن العرب لن نستسلم بأى حال من الأحوال، ولن نقبل أى ضغط.

أيها الإخوة:

وقد نشر فى الصحف الأمريكية عن قبول أمريكا لوجهة نظر إسرائيل أثناء زيارة "أبا إيبان" فى موضوع التفاوض بين العرب وإسرائيل، وفى موضوع اللاجئين.

وذكرت الصحف الإسرائيلية أن أمريكا تبنت وجهة نظر إسرائيل فى هذه المواضيع.

أيها الإخوة:

الموقف الخطير الذى يمكن أن ينشأ إذا لم تستطع الدول الأربعة الكبرى، بوصفها القوة الرئيسية فى مجلس الأمن، أن تجد وسيلة لتنفيذ قراره، هذا الموقف نحن نعرفه ويعرفه الجميع.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:

مهما يكن من أمر فإنه قبل ذلك كله، وبعد ذلك كله، تبقى حقيقة تعلو غيرها من الحقائق وتكبر عليها جميعاً؛ هذه الحقيقة هى أن أمتنا العربية سوف تمسك بيدها دائماً بالكلمة الأخيرة فى مسألة المسائل من نضالها، لن تفرط أمتنا فى مبدأ، ولن تفرط فى حق، ولن تفرط فى أرض، ولسوف تعمل وتناضل وتقاوم وتقاتل؛ لكى يظل مصيرها دائماً فى حمى إرادتها. والله مؤيدها وناصرها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٩/٣/٢٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ختام الجلسة الافتتاحية

للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى

■ **أيها الإخوة:**

الموضوعات المعروضة على المؤتمر القومى العام فى دور انعقاده العادى الثانى ٢٧ إلى ٣٠ مارس ١٩٦٩.

أولاً: التقارير المقدمة باسم اللجنة المركزية من اللجان الخمس الدائمة لها عن نشاط اللجنة المركزية، وتنظيمات الاتحاد الاشتراكى العربى فى الفترة ما بين انعقاد الدور العادى الأول فى سبتمبر سنة ١٩٦٨، واجتماع المؤتمر القومى العام فى دورته الحالية، ومدى التقدم الذى تحقق بالنسبة لتنفيذ قرارات المؤتمر القومى العام الأول، ومسئوليات ومهام التنظيم فى المرحلة المقبلة.

ثانياً: التقارير المقدمة من اللجنة المركزية عن الموضوعات الآتية:

١. التسويق التعاونى للمحاصيل الزراعية.

٢. الأسس العامة لإصلاح البنيان التعاونى الزراعى.

٣. الائتمان الزراعى.

obeikandl.com

٤. توزيع السلع.

٥. مشاكل الحرفيين والأسس العامة لحلها.

٦. الخطوط العامة لتطوير التشريعات المنظمة لإيجار المبانى، وأعمال البناء والهدم والترميم.

٧. المبادئ العامة لتطوير قانون العمل.

٨. الأصول التى تحكم تطوير نظام الإدارة المحلية.

تقضى المادة السابعة من النظام الداخلى المؤقت للمؤتمر القومى العام بأن تعرض اللجنة المركزية على المؤتمر، فى بداية كل دورة من دورات الانعقاد خطة العمل التى تقترح اتباعها لإنجاز الموضوعات الواردة فى جدول الأعمال، ولما كانت اللجنة المركزية قد ناقشت هذا الموضوع، وانتهت إلى اقتراح خطة عمل لهذه الدورة، فأطلب من السيد أمين المؤتمر دكتور الزيات أن يعرض على المؤتمر هذه الخطة.

(وعرض دكتور الزيات خطة عمل المؤتمر، ثم أكمل الرئيس كلامه).

هل توافقون على خطة العمل التى تقترحها اللجنة المركزية؟ الموافق يرفع إيده.. موافقة، إذاً اجتماع اللجان بكره بعد الظهر الساعة سابعة، هنبتدى سابعة بالدقيقة يعنى، هتكون جلسة سرية هنستمع فيها إلى السيد وزير الخارجية والسيد وزير الحربية.

والسلام عليكم.

obeikandl.com

١٩٦٩/٣/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ختام الجلسة الافتتاحية

للندوة الدولية لعيد القاهرة الألفى

■ **أيها الأصدقاء:**

من دواعى سعادتى أن تتاح لى هذه الفرصة للقاء بهذه الصفوة من العلماء والمفكرين، الذين يجتمعون فى هذا المكان من القاهرة للحفاوة بالعيد الألفى لهذه العاصمة المجيدة، عن طريق هذه الندوة الدولية لتاريخها.

وفى الحقيقية – أيها الأصدقاء – وأظن أن بعض ذلك قد وصل إلى علمكم، فإن الاحتفال بالعيد الألفى للقاهرة أحاطت به أفكار متعددة متنازعة؛ كان هناك رأى يقول بأن القاهرة أقدم من هذه الألف سنة التى يحتفل اليوم بها، وأن هذه الألف سنة هى فى الواقع بداية حقبة فى تاريخ القاهرة، وهى حقبة بارزة وظاهرة، لكنها ليست البداية، وإنما البداية سبقتها بكثير، وإلى حد ما فإن ذلك صحيح، وكان هناك رأى آخر يتخذ من الظروف التى يعيشها وطننا الآن وأمتنا العربية كلها نزعة إلى التأجيل، بصرف النظر عن حساب الألف سنة أو حساب آلاف السنين، وفى النهاية فلقد كان القرار الذى انتهينا جميعاً إليه هو أن يمضى احتفال الألف سنة على تاريخ القاهرة فى طريقه المرسوم له، خصوصاً وأن

obeikandl.com

الطريق الذى رسمته له وزارة الثقافة المصرية كان طريقا مستنيرا وجادا، وليس أدل على ذلك من هذه الندوة العظيمة التى أتاحت لنا فرصة لقائكم جميعا.

وأعترف أمامكم – أيها الأصدقاء – أننى أعطيت صوتى لصالح المضى فى احتفالات العيد الألفى للقاهرة حين بحث هذا الموضوع، وكنت أصدر عن إحساس لعلكم تأذنون لى أن أعرضه عليكم؛ لم يكن يشغلنى حساب الألف سنة أو آلاف من السنين، ورأيى فيه على أى حال أن تكريم الجزء تكريم للكل، كما أن تكريم الكل تكريم للجزء، وفوق ذلك فلقد وجدت أن الظروف التى يعيشها وطننا الآن وأمتنا العربية كلها ليست مانعا من الاحتفال بعيد القاهرة الألفى؛ بل لعلها أن تكون دافعا يرجح إقامة هذا الاحتفال فى موعد تقرر له.

كان شعورى فى ذلك أن الشعوب، والأمم أشد حاجة فى أوقات الأزمات، إلى تاريخها تتمثل عصوره الباهرة وتستذكر أبطاله ورجاله، إن الأمم فى أوقات الأزمات تحس بالأمن إذ تفتش فى تاريخها، وتجد فيه أسبابا إضافية تضمها إلى إمكانياتها فى مواجهة ما يحيط بها من مخاطر؛ بحيث يكون لها من ذلك طمأنينة نفسية وروحية تهيب بها إلى أنها القادرة فى الحاضر كما قدرت فى الماضى، وأنها واجهت الظلم من قبل ودفعته بالحق، وواجهت الظلام من قبل وبددته بشعلة حضارية تعرضت للرياح الهوج كثيرا، ولكن شعلتها لم تنطفئ ولم ينضب الزيت منها على طول العصور. وليس أحق من شعبنا بهذه الطمأنينة التى يستطيع التاريخ أن يعطيها للحياة المعاصرة؛ ذلك أن شعبنا حين يتطلع إلى الوراء يحس محقا وصادقا أنه القادر على الاجتياز والتخطى، القادر على الاختبار والتحدى، لقد حقق فى تاريخه وأنجز وقدم الكثير وأعطى، ولم يكن ما حققه وقدمه محدودا أو رخيصا بل على العكس؛ فلقد كان هذا الشعب بداية أول الحضارات، كما أن المجرى العالمى للحضارة الإنسانية يشهد لهذه الأمة العربية كلها إسهامها الموفور والمقتدر، وذلك التاريخ الطويل كله وما حفل به تهون إزاءه أزمة عارضة صنعتها المطامع التى تتصور نفسها غالبة، بينما التاريخ الطويل يؤكد أنها مغلوبة، وفرضتها القوة العمياء بينما التاريخ الطويل يشير إلى

أن الإيمان كانت له فى النهاية الكلمة العليا، إلى جانب أن التقدم لا يمكن اعتراضه فحركة الشعوب دائماً هى حركة التقدم إلى أمام، وذلك درس من دروس التاريخ لا يمكن أن يضيع وإن تناساه الأقوياء أو مدعو القوة، على تضاد مع المبادئ وعداء لها.

أيها الأصدقاء:

وفوق ذلك فإن ندوتكم هنا قد تكون إسهاماً قيماً فى قضية من أهم القضايا، التى تواجه شعبنا الآن ولعلها تواجه شعوباً غيره تعيش فى معاناة التطور، وتعالج قضاياه الكبيرة والملحة. والتطور الصحيح امتداد للتاريخ وليس انقطاعاً عنه، بل إن الثورة وهى أسرع درجات التطور، ليست فى حقيقة أمرها إلا محاولة مكثفة للحاق بحركة التاريخ والانسجام معها والسير فيها نحو التقدم. ولكن هناك أسئلة كبيرة تواجهنا وتواجه غيرنا، كيف تستطيع شعوبنا أن تعيش عصر الفضاء، وفى نفس الوقت تستبقى جذورها فى ترابها الوطنى؟ كيف تستطيع شعوبنا أن توفق بين الأصالة وهى التاريخ وبين التجديد وهو المستقبل؟ كيف تستطيع شعوبنا أن تعيش عصر العالمية الذى تلاشت فيه الحدود والمسافات وفى نفس الوقت لا تضيع ذاتها وصفاتها؟ كيف تستطيع شعوبنا أن تنطلق إلى آفاق التكنولوجيا الحديثة وفى نفس الوقت لا تدوس على التراث المجيد؟

تلك كلها أسئلة كبيرة، إجاباتها حيوية، لكننا - أيها الأصدقاء - انتظرنا ندوتكم هذه لنسمع لا لنتكلم، ولست أشك لحظة أن كثيرين فى هذا الشعب الذى يسعد بضيافتكم، كما أن كثيرين فى هذه الأمة العربية المناضلة، بل أكاد أقول إن كثيرين فى أمم عديدة غيرنا، ينتظرون هذه الندوة باهتمام فكرى لا يعادله اهتمام. فلتبدأوا على بركة الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٦٩/٣/٣٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ختام المؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى

■ أيها الإخوة:

بهذه الجلسة تنتهى الدورة الثانية من دورات عمل المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى تطبيقا لبيان ٣٠ مارس، الذى يوافق اليوم ذكرى مرور سنة على إعلانه.

ولقد كانت أعمال هذه الدورة الثانية تطبيقا ملتزما بذلك البيان الذى أعطته جماهير شعبنا ثقتها، ودعمته بإرادتها، وفى خلال هذه الدورة – وكما تذكرون أيها الإخوة – فلقد كان الموضوع الرئيسى الذى تركز حوله اجتماعنا هو المعركة وما يتصل بها من قضايا الحشد العسكرى والعمل السياسى، وذلك مرجعه صدى أمين لبيان ٣٠ مارس، إذ يقول: "إنه ليس هناك الآن، ولا ينبغى أن يكون هناك الآن صوت أعلى من صوت المعركة، ولا نداء أقدس من ندائها". على أن المجال قد انفسح أيضا فى هذه الدورة لعدد من قضايا البناء الداخلى، وليس ذلك – فى حقيقة أمره – بعيدا عن المعركة، فإن كل ما يهم مصالح قوى الشعب العامل، ويمس نضالها اليومى؛ خصوصا على جبهات الإنتاج، له بالمعركة اتصال وثيق، بل هو سند لها قوى وأكيد.

obeikandl.com

أيها الإخوة:

إنكم بعد قليل سوف تغادرون هذه القاعة عائدين إلى مواقع عملكم التى تغطى وجه مصر كلها، سوف تكونون عما قليل فى مدنكم وقراكم، فى حقولكم ومصانعكم، فى بيوتكم ومكاتبكم، فى جامعاتكم ومعاملكم، ولقد جئتم إلى هذه القاعة حملة لإرادة شعبية استودعتكم بالثقة أمانتها، وهى إرادة رفضت الهزيمة وصممت على تخطيها، مهما كانت السبل والوسائل، ولعلكم الآن - أيها الإخوة - تخرجون من هذه القاعة، عائدين إلى قواعدكم، وأنتم حملة أمل يقول لهذه القواعد الشعبية إن النصر ممكن بإذن الله.

ولعلى أضيف أمامكم - أيها الإخوة - لواجب الأمانة أن النصر صعب وطريقه أشق الطرق وأصعبها، وأحفلها بالمكاره والمخاطر، لكنه الطريق الذى لا بديل له. وإذا كنا نقول إن النصر ممكن، فإننا نقول أيضا إنه الممكن الوحيد؛ لأن القبول بما هو دون النصر فى حربنا مع العدو، الذى نواجهه، معناه القبول بالاستسلام، ولا تصح الحياة بالاستسلام، ولا تصبح هناك على الإطلاق حياة بالاستسلام. ونحن أمام عدو كسب منا معركة فى حرب ممتدة بيننا وبينه، وهو يتمسك بما حصل عليه من كسب، ويريد عن طريقه أن يملى شروطه كاملة فى هذه الفرصة المواتية له، والتى يعلم بغير جدال أن مستقبله بعدها فى هذه المنطقة معلق باحتمالات لا يستطيع السيطرة عليها، ومن هنا ضغطه المتزايد لكى يصل فى هذه الفرصة إلى كل ما يريد؛ وعلى هذا الأساس فإن العدوان لن يتنازل عن مطالبه إلا إذا فرضنا عليه هذا التنازل وأرغمناه به. لقد قبلنا نحن قرار مجلس الأمن عن يقين، يؤمن بأن المستقبل على الأرض العربية هو للأمة العربية، والنصر - بإذن الله - عندها مهما طال الصراع. أما العدو فقد رفض قرار مجلس الأمن، ولا يزال يرفضه متحديا فى ذلك مجتمع الدول كله، وذلك عن خوف من المستقبل يدفعه إلى أن يقامر بكل شىء على ما استطاع خطفه فى معركة رخيصة، لم نستطع أن نخوضها بالكفاءة الواجبة فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧، بل إننا - كما قلت لكم - لم نخضها أصلا.

ولم يكن رفض العدو لقرار مجلس الأمن مفاجأة لنا غير متوقعة، وإذا كنا منصفين للأمر الواقع - ولابد أن نكون منصفين له، وأن نحسن تقديراته وحساباته حتى إذا كرهناه - فإننا لابد أن نسأل أنفسنا: لماذا ينسحب العدو من هذه الأرض التى احتلها بعد ٥ يونيو؟ إن البشر لا يتركون مطمعا أمسكوا به، حتى وإن أدركوا أنه ليس حقا لهم، إلا إذا أحسوا أن هناك وازعا معنويا أو رادعا ماديا يأخذ منهم ما ليس حقا لهم، ولا ينبغى أن نتوقع من العدو الإسرائيلى وازعا معنويا، فلا الأخلاق لها حرمة لديه، ولا القانون. وإذا، فالردع هو الوسيلة الوحيدة التى تحمى من المطامع، وتحقق إرادة المبادئ، ومعها إرادة الأخلاق وإرادة القانون، هذه عبرة بديهية من عبر التاريخ الإنسانى الطويل، وما حفلت به التجارب التى لا تنسى. إن العدو سلح نفسه بالقوة الحمقاء، ولابد أن نسلح أنفسنا إزاءه بالقوة العاقلة.. والقوة العاقلة هى القوة التى تنسجم مع الطبيعة؛ لأنها تصبح قوة الحق.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومى:

إن ما يسمى بأزمة الشرق الأوسط - وهى فى الحقيقة قضية نضالنا الطبيعى والحق - تدخل الآن كما قلت لكم مرحلة كبيرة الأهمية.. كبيرة الخطر.. وتلك فى حد ذاتها - بصرف النظر عن أى شىء آخر - علامة صحة؛ ذلك أنه لم يكن هناك خطر فى الوضع الذى واجهناه بعد النكسة مباشرة؛ لأنه لم تكن لنا قوة مادية على مقاومة العدو وعلى التصدى له.. كان العدو يملك كل الوسائل، وكانت الوسائل فى أيدينا قاصرة عن الرد، ولهذا لم يكن هناك خطر، ومع تغير الصورة، ومع نمو قوتنا وتعاظمها، فإن العدو مازال يملك وسائله، ولكن الوسائل التى أصبحت الآن فى أيدينا قادرة على الرد، ولهذا جاء الخطر؛ بعد النكسة مباشرة كان احتمال الصدام بعيدا، والآن فإن احتمال الصدام قائم؛ لأن أوضاعنا الآن تختلف عما كانت عليه، ولعلى أقول لكم إن العدو مازال قادرا على أن يضرب، وأن يضرب بعنف، ولكننا الآن نستطيع نحن الآخرون أن نضرب وأن نضرب بعنف.

وعلينا – كما قلت لكم – أن نتوقع ضربات من العدو.. وعلينا أيضاً أن نتوقع النجاح لبعض ضرباته، وذلك ليس له أن يخيفنا أو يذهلنا أو حتى يدفعنا إلى الشكوى والصراخ، وإنما ذلك له وعليه أن يدفعنا إلى ضربه وإلى ضربه بنجاح، وذلك تحول له قيمته في مجرى الصراع، كما أن ذلك هو التحول الذى يجعل من هذه المرحلة مرحلة كبيرة الأهمية.. كبيرة الخطر. لقد مررنا بوقت كنا فيه نحاسب الجندى من جنودنا على الجبهة إذا رأى العدو وأطلق ناراً عليه؛ ذلك لأننا لم نكن مستعدين للمضاعفات، والآن فإن الصورة اختلفت، فنحن نحاسب أى جندى من جنودنا على الجبهة يرى أثراً للعدو ولا يطلق النار عليه.

أيها الإخوة المواطنون:

فى مرحلة مسبقة كان العدو يسأل نفسه عنا متى يستسلمون؟ ونحن الآن فى مرحلة نسأل فيها أنفسنا عنه متى نحاربه؟ وليس يخالجنى شك فى أن إجابة هذا السؤال سوف تفرض نفسها، ما دام العدو بغرور القوة الحمقاء مصمماً على عدم الانسحاب من أراضينا، مصمماً على تجاهل المبدأ والحق وأحكام الطبيعة ذاتها، على أننا نقولها – كما قلناها دائماً – الحرب ليست للحرب، ولقد قالها القوى العزيز فى كتابه الكريم: **(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)** صدق الله العظيم.

أيها الإخوة:

إننا لسنا طلاب حرب للحرب، ولكننا طلاب سلام قائم على العدل؛ لأن السلام كما آمنا دائماً وكما نؤمن أبداً لا يقوم إلا على العدل، وذلك ما ينبغى أن تقولوه – أيها الإخوة – لقواعدكم فى عودتكم إليها برسالة الأمل تحملونها بعد هذه الأيام التى تنادينا فيها إلى هذه القاعة، ندرس ونناقش ونفكر ونخطط معاً.

إننا نعلق أسباباً كثيرة للرجاء على الرأى العام العالمى، وعلى الأمم المتحدة، وعلى مجلس الأمن، وعلى اجتماعات الدول الأربع الكبرى الأعضاء الدائمين فيه، ومداولاتهم القادمة فى نيويورك، ولكن السبب الأول والأخير

للرجاء معلق على قوتنا الذاتية.. معلق على عزم وتصميم جماهيرنا الصـــامدة.. معلق على رجالنا البواسل من ضباط وجنود القوات المسلحة العربية على كـــل الجبهات العربية.. معلق بالجهود البطولية لأبنـــاء الشعب الفلســـطيني، الذيـــن يقفون الآن وسط الساحة رجالا ونساء وشـــبابا وأطفـــالا، يقـــاومون المعتـــدى ويتحدونه بنظرة الغضب.. بوقفة الكبرياء.. بالرصاصة وباللغم.. بالقنبلة.

أيها الإخوة:

أكرر عليكم مرة أخرى أن طريق النصر أشق الطرق وأصعبـــها، ولكـــن النصر ممكن، وهو الممكن الوحيد بعون الله وإذنه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com